خلق الكون بين النظرية القرآنية والنظريات البشرية

الباحث
أسامة حمزة حمود
Ss22358.com@gmail.com
الأستاذ الدكتور
حسن كاظم أسد
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية ـ قسم التربية الإسلامية

The creation of the universe between the Quranic theory and physical theories

Researcher
Osama Hamza Hammoud
Prof. Dr.
Hassan Kazem Asad
University of Kufa - College of Basic Education - Department of Islamic Education

الملخص:-

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد هذا الكون، ولا يمكن أن ينسب هذا الخلق إلى غيره أو يكون له شريك في الإيجاد على مبنى الموحدين من أهل الشرائع السماوية، فما في هذا الكون من مخلوقات سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً يرجع إليه، وهذا دليل على بديع صنعه وعظمته، فهذا الكون الذي يسير وفق قانون محكم وغاية في الدقة لا يكون إلا من عنده، وامرنا سبحانه في كتابه العزيز التدبر والتأمل في خلقه و آلائه، قال تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾ (سورة: يونس ١٠١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، وفي آية أخرى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١)، وقال سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (سورة الفرقان: ٦١ ـ ٦٢)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (سورة البقرة ١٦٤)، ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ (ق: ٦)، ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٥) و العديد من الآيات التي تأمر الإنسان بأن يتدبر و يتأمل هذا الكون وكيفية نشوئه و النظام الذي يسير عليه، لكي لا يذهب بعيداً في تفكيره ويضع الفرضيات و النظريات حول النشوء، التي تنفي نسبة هذا الكون لله تعالى و كيف لا يبين مثل هذا الأمر وهو الذي فعله، فكل الدلائل تشير إليه وكل البصائر ترى عظيم شأنه وفعله وعلو منزلته.

الكلمات المفتاحية: خلق، الطباطبائي، نظرية، المفسرين، القرآن الكريم، الكون.

Abstract:-

It is God Almighty who created this universe, and it is not possible to attribute this creation to others or have a partner in creation based on the monotheists of the people of heavenly laws. Evidence for the splendidness of his creation and his greatness, this universe, which proceeds according to a tight law and the utmost in accuracy, can only be from Him, and He, Glory be to Him, commanded us in His Mighty Book to contemplate and reflect on His creation and His blessings.

The heavens and the earth, our Lord, you did not create this in vain. Glory be to you, spare us the torment of the fire." And the system that runs on me e, in order not to go too far in his thinking and put hypotheses and theories about the emergence, which deny the attribution of this universe to God Almighty and how he does not show such a matter when he did, all the evidence points to him and all the insights see his greatness and his action and his high status.

From the foregoing, this research was developed to study the emergence of the universe and to clarify the materialist theories that trace its origin to matter and to invalidate these theories, and then to clarify the Qur'anic theory on this subject.

The aim of this research: is to show that the Qur'anic theory is the first and most complete theory in revealing the beginning of the universe, and the invalidation of human theories against it.

Keywords: Create, Tabataba'I, theory, commentators, Universe

توطئة:

يعد موضوع نشوء الكون من المواضيع المهمة التي ظهر الجدل فيها ليس في العصر الحديث فقط بل على مر الزمان؛ وسبب ذلك هو العقل الإنساني الذي يطرح هذه الأفكار باستمرار ويحاول الوصول إلى الحقيقة حول نشوء هذا الكون؟ وهل للكون بداية؟ ومن الذي أوجده؟ ونتيجة هذه الأفكار التي تُطرح وضعت النظريات في ذلك والتي تُرجع أصل نشوء هذا الكون إلى المادة ولا يوجد خالق له وسبب القول بهذا هو نظر الإنسان القاصر الذي لا يمكن له إدراك حقيقة كل ما يفكر به فجعله يضع النظريات والفرضيات بخصوص هذا الأمر، فيما ذهبت نظرية أخرى إلى أن أصل النشوء هو جهة عليا أوجدت هذا الكون الكبير وما فيه، وهو الخالق الله سبحانه وتعالى وهؤلاء هم المسلمون، وسيُبين في هذا البحث مفهوم أبرز نظريتين حول نشوء الكون، وهما نظرية أزلية الكون و نظرية الانفجار العظيم، و بعدها بيان النظرية القرآنية بخصوص هذا الأمر.

أولاً - نظرية أزلية الكون:

تعد نظرية أزلية الكون إحدى النظريات البارزة التي وضعت في نشوء الكون، وتعد هذه النظرية من النظريات المادية التي ترجع كل شيء إلى المادة وترى أن المادة أساس الوجود و لا يمكن أن يكون غيرها خالق له.

وظهرت هذه النظرية في القرن التاسع عشر نتيجة من نتائج الفلسفة الماركسية التي ترى في المادة كل شيء ولابد أن يكون كل شيء عندها محسوساً، وعَرَفت المادة بأنها: كل ما تقع عليه الحواس[١].

وفكرة هذه النظرية تقوم على أن (المادة قد وجدت ودائماً ومنذ الأزل، ولذلك فهي سبب الأسباب وعلة العلل والموجد الأول للأشياء، أما كيف وجدت؟ ومن أوجدها؟ وكيف تحركت؟ ومن أودع فيها قابلية الحركة؟ ومن طورها؟ وكيف وضع لكل شيء نظامه وقانونه؟، فذلك بأجمعه مرفوض من قبل العلم؛ لأنه يجر بطبيعته إلى الإيمان بالغيب، وليس من شيء يكرهه العلم المادي ويحاربه أشد الحرب مثل الإيمان بالغيب..... وهذه النظرية رفضت الاعتراف بالغيب؛ لأن مبدأها هو المحسوس الملموس الخاضع للنظر والتجربة)[٢].

إن المنهج المادي لا يُرجع نشوء الكون إلى إله أو خالق له فهو يرفض هذه الفكرة رفضاً

تاماً، وهذا ما قاله جورج بو ليتزر❖ أحد الماديين في كتابه مبادئ أولية في الفلسفة: (وتؤكد علوم الطبيعة إيجابياً أن الأرض كانت موجودة في حالات لم يكن يسكنها معها، ولا يمكن أن يسكنها لا إنسان ولا أي كائن حي - و- أن المادة العضوية ظاهرة متأخرة نتاج تطور طويل، فاذا كانت العلوم تقدم لنا البرهان على أن المادة موجودة في المكان و الزمان، فهي تعلمنا في الوقت نفسه أن المادة متحركة، - و - هذا التدقيق الذي زودتنا به العلوم الحديثة مهم جداً، لأنه يحطم النظرية القديمة التي كانت المادة بموجبها غير قادرة على الحركة، أي خامدة، فالحركة هي نمط وجود المادة و لا يمكن تصور وجود المادة من دون الحركة تماماً كما لا يمكن تصور الحركة من دون المادة - و - نحن نعلم أن العالم في حالته الحاضرة هو نتيجة تطور طويل في جميع المجالات، وبالتالي هو نتيجة حركة بطيئة ولكن متصلة..... وليس الكون سوى مادة في حالة الحركة وهذه المادة التي هي في حالة الحركة لا يمكن أن تتحرك الا في المكان و الزمان، و فكرة الله، فكرة (الروح الخالص) خالق الكون لا معنى لها؛ لأن إلهاً خارج عن المكان والزمان هو شيء غير ممكن الوجود..... - فإذا كان - موجوداً خارج الزمان، أي غير موجود في أية لحظة، وموجود خارج المكان أي لا وجود له في أي مكان، والمادة موجودة في المكان و في الزمان، وبالتالي لا يمكن للكون ان يكون مخلوقاً؛ لأنه سيكون على الله، ليستطيع خلق العالم، خلق لحظة لا تكون في أية لحظة؛ لأن الزمن غير موجود بالنسبة إلى الله، وسيكون واجباً أن يخرج العالم من لا شيء، ولقبول الخلق يجب إذا القبول أولاً بوجود زمن لم يكن الكون قد وجد فيه قط، ثم أنه من لا شيء خرج شيء وهذا ما لا يمكن للعلم قبوله)[٣].

إن هذه النظرية تقول بفكرة سرمدية هذا الكون الذي نعيش فيه، فهو موجود منذ زمن بعيد لا يستطيع أحد تحديده، ووجوده أزلي سرمدي، وأن ما عليه من مخلوقات وموجودات إنما حصلت نتيجة حالات من التطور طويلة الأمد، ولا يمكن أن يكون هناك خالق لهذا الكون، فالعلم المادي لا يؤمن بشيء غيبي غير محسوس وملموس، وأن فكرة الإله لا يمكن قبولها عند الماديين؛ لأن الإله خارج الزمان و المكان فإذا كان موجوداً خارج الزمان لزم عدم وجوده، فهم لا يؤمنون بأن الإله موجود بالعلم الحضوري؛ لأن الإله عندهم يجب أن يكون من المادة، والمادة إذا لم توجد بهيئتها في ذلك الزمن فهي غير موجودة.

وكذلك إذا كان موجود خارج المكان، لا يمكن أن يكون موجوداً، ويبدو ان فكرة أزلية الكون عند الماديين و عدم إرجاعه إلى خالق وضعت للتخلص من فكرة الإله؛ لأن فكرة وجود إله خالق لهذا الكون لا تنسجم مع مبادئ العلم المادي، وقالوا بهذا لسد ذلك الباب وإنهاء الجدل حول وجود الإله، إلا أن نظريتهم هذه مرفوضة ويمكن دحضها وفقاً لما يلي:

١- إن الماديين لا يؤمنون بالأمور الغيبية، إلا أن القول بأزلية الكون من الأمور الغيبية أيضاً فلا دليل واضح يبين أن الكون أزلي، فكيف يرفضون فكرة خلق الكون ويعدونها من الغيبيات عندما تتصل بالإله، ويقبلون الغيب عندما يتعلق بالمادة(٤).

٢- إن فكرة أزلية الكون لا يمكن القبول بها؛ وذلك لمخالفتها أهم قوانين الفلسفة وهو قانون العلية، الذي يرى أن أي شيء لا يمكن أن يكون أو يوجد أو يتحرك من غير علة توجده وتحركه، وهذا من الأمور البديهية ومن مسلمات العقل ولا يمكن تجاوزه.

٣- إن أي شيء في نظر الماديين يجب أن يكون موافقاً للعلم، ولا يمكن القبول بشيء إلا عن طريق العلم، إلا أن هذا العلم يمكن معارضته، ونظريتهم هذه ظهر ما يناقضا من نظريات علمية أيضاً، كنظرية الانفجار العظيم التي تقوم على أسس علمية، والتي ترى أن للكون بداية.

٤- وجود نظريات أخرى حول نشأة الكون، كالنظرية القرآنية ونظرية الانفجار العظيم، وكل نظرية فيها من الأدلة اقوى وأكثر إقناعاً من أدلة نظرية أزلية الكون.

فنظرية أزلية الكون نظرية باطلة ولا أساس لها ولا يمكن القبول بها، وهذا واضح من الكلام المتقدم وأن قول الماديين والملحدين بمثل هذا هو نتاج عدم معرفتهم وإدراكهم لجميع الحقائق، فلا يمكن أن يُخلق الخلق من دون خالق من تلقاء نفسه، فهذا مما لا يمكن تصوره والقبول به، وأن قولهم هذا مما لا دليل عليه وما هو إلا إدعاءات بلا مستند، وقبول مثل هذه النظريات عند بعض المسلمين أو غيرهم هو نتيجة ضعف الدين والعلم عندهم، فالكون الذي يكون على هذه الدرجة من الدقة والنظم المحكم فلا عاقل يقبل أو يتصور أن يكون مثل هذا دون قدرة إلهية حكيمة عظيمة تفعله.

المطلب الثاني

نظرية الانفجار العظيم

لكل شيء بداية ولكل مخلوق خالق وهذا ما أكده القرآن الكريم، وهذا أصبح من المسلمات العقلية وكذلك دلت عليه النظريات العلمية و البراهين العقلية، فبه يبطل القول بالأزلية الذي تبناه الملحدين والماديين فهذه الفكرة تفانت بمرور الزمن، وخاصة بعد ظهور نظرية الانفجار العظيم التي حددت بداية وعمر لهذا الكون، وترى أن هذا الكون لا يمكن أن يكون أزلياً، فالعلم و العلماء اتفقوا أن لهذا الكون بداية ونشأة وهذه النظرية من أبرز النظريات التي اصبح لها صدى واسعاً لابتنائها وقيامها على أسس علمية تستند إليها.

هذه النظرية وضعها الرياضيون والفيزيائيون الفلكيون، كفرضية لتفسير نشوء الكون، وأخذت هذه النظرية صدى واسع في الأواسط العلمية، ويجمع المؤلفون على أن اول من استعمل تعبير الانفجار العظيم هو الفيزيائي البريطاني (فرد هويل)، الذي استعمل هذا التعبير على محل السخرية عبر هيئة الإذاعة البريطانية؛ لأنه كان يدافع عن فكرة كون ثابت التي تقول بها مدرسة أثنا التي يقودها ارسطو، إلا أن معظم الفضل في البرهان على نظرية الانفجار العظيم يرجع إلى ثلاثة باحثين، هما الروسيين (ألكسندر فريدمان) وتلميذه (جورج غاموف)، والكاهن البلجيكي (جورج لومتر)، الذين وضعوا الفرضيات حول هذه النظرية وساهموا بتطوير مفهومها(٥).

ومفهوم هذه النظرية يرى أن الفضاء (قبل ثلاثة عشر مليار سنة ونصف تقريباً، كان في بدء نشأته يتكون من الغاز أو الدخان، وكانت مادة مظلمة بذاتها مفككة الأجزاء خفيفة ومنتشرة في الفضاء كما ينتشر السحاب، ساخنة إلى حد ما وهي كالدخان العادي حاوية لدقائق أنوع المادة الثلاث الصلبة والسائلة والغازية - وكان الكون - كتلة من الطاقة يبلغ قطرها أقل من جزء من مليون مليار مليار من السنتي متر، وكانت هذه الكتلة تحوي تجمعاً من الركام ومن جسيمات غريبة غير مألوفة وجسيمات غريبة مضادة، تتكون وتتنافى، كما أن هذه الكتلة كانت هائلة الكثافة ومفرطة السخونة، و في إثر حدوث الانفجار الكبير في هذه الكتلة، أخذت تنفصل عنها فقاعات انتفاخية، تسربت إلى الخلاء المحيط الفائق التناظر (التجانس) والمفرط التبرد، وأمسكت عندئذ قوة الانتفاخ بإحدى هذه

الفقاعات وتوسعت توسعاً هائلاً تجاوز (مليار مليار مرة)، وكانت سرعة التوسع تفوق سرعة الضوء، أي أكثر من (ثلاثة الف كم/ الثانية)، وعندما طرحت الكرة الانتفاخية المتوسعة (بذرة الكون) الطاقة الفائضة، فسخن خلاء الكون إلى درجة كبيرة، و أن طرح الطاقة الفائضة حدث على شكل انفجار هائل، إنما أقل سرعة و شدة من الانفجار الأول كانت قوى الطبيعة الأربع❖ لحظة حدوث الانفجار الأعظم موحدة في قوة واحدة كبرى ذات بنية غشائية حويصلية وترية (إنما معطلة وظيفياً) وتمت ولادة هذه القوى بعدئذ تدريجياً، وان حدوث الانفجار الكبير أدى إلى ولادة الكون بحدوث الانفجار الأعظم الثاني)[٦].

فالكون وفق هذه النظرية ظهر إلى الوجود على شكل كتلة نارية شديدة السخونة وكانت تتكون من مجموعة من الجسيمات المختلفة و المضادة و كانت شديدة الكثافة وهي في منتهى الصغر، ومن ثم حدث انفجار في هذه الكتلة النارية وانتشرت الجزيئات من هذه الكتلة في الفضاء الذي كان بارداً ثم سخن فجأة و حصل انفجار ثانٍ أقل من الانفجار الأول تكون منه الكون و استمر في التوسع حتى وصل إلى ما عليه الآن.

ويمكن إعطاء مثال تشبيهي قريب من الواقع لتلك العملية التي حدثت، يمكن تشبيه الكون بالبالون الممتلئ بالهواء الساخن و استمر ذلك الهواء بالسخونة و كان معه أجسام مضادة مختلفة حتى وصل مرحلة الانفجار، فتناثر نتيجة ذلك أجزاء كثيرة من البالون بشكل سريع و إن هذه الأجزاء توفرت لها أجواء مناسبة ساعدتها على التمدد بصورة سريعة.

إن هذه العملية التي حدثت ثبت صحتها وفق القوانين الفيزيائية، و إن هذه النظرية خالفت ما سبقتها التي تقول بالأزلية، فوفق القوانين الفيزيائية، إن لهذ الكون بداية بدأ منها و له عمر، و لا يمكن أن يكون ازلياً، إلا ان هذه النظرية و ان اثبتت ان للكون بداية لكن لم تقدم مفهوم كاملاً لتلك النشأة، فإنها لم تتوصل من أين أتت تلك الأجزاء و الطاقة و كل ما كان في تلك العملية، إنها حددت بداية للكون لكن لم تقر أن هناك خالقاً وراء تلك العملية التي حدثت، و (أن لدينا حدوداً في الرجوع في الزمن إلى الخلف باستعمال التصوير الفيزيائي الذي أكتسبناه خلال مناقشتنا، و الحد الذي نقف عنده هو أول عشر ثوانٍ من تاريخ الكون، و لا يمكننا أن نناقش ما يكون قد حدث قبل أن يصل عمر الكون إلى هذا الحد)[٧].

إن نظرية الانفجار العظيم غير متكاملة بخصوص تقديم مفهوم لنشأة الكون، إلا أنها

توافق النظرية القرآنية في بعض الجوانب و تعارضها في جوانب أخرى، وهذا ما سيتضح عند بيان مفهوم النظرية القرآنية بهذا الخصوص.

المطلب الثالث

النظرية القرآنية في خلق الكون

إن قضية خلق الكون ونشوئه من القضايا التي حصل الجدل فيها؛ طلباً لمعرفة حقيقة هذا الأمر، ولاسيما بعد ما تطور العلم في القرون الأخيرة، فظهرت النظريات و وضعت الفرضيات العلمية حول ذلك الموضوع ابتغاء معرفة كنهه، إلا أن هذه النظريات منها ما أبتعد كل البعد عن أصل حقيقة هذا الموضوع ومنها ما بين بعض الحقائق حول النشأة وأن لم تتمكن من تقديم نظرية متكاملة حول هذا الأمر، ونحن المسلمون قدم لنا القرآن الكريم كتاب الله تعالى قبل أربعة عشر قرناً مفهوماً واضحاً و نظرية غاية في الدقة حول نشوء الكون، و أكد أن الله هو الخالق وحده و هو المبدأ في آيات عدة، كقوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧)، وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(فطر: ١)، و الإبداع والفطر في الآيات، هو الإبداع و الإختراع (أبدَعَ الشيءَ، اختَرَعَهُ لا على مثالٍ)[٨]، (وفَطَرَ شقّ، و فَطَرَ الشيءَ، ابتدأه و اخترعه)[٩].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾(السجدة: ٤)، وفي آية أخرى قال سبحانه: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾(السجدة: ٧).

وكذلك امرنا الله سبحانه وتعالى بالنظر و اكتشاف الأسرار الكونية من خلال الاستعانة بالوسائل المادية المشروعة، وهذا تؤكده الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠)، (وفي عصرنا هذا يمكن أن تبيّن هذه الآيات للعلماء معنىً أعمق وأدق، وهو أن يمضوا ويلاحظوا الموجودات الحيّة الأُولى التي هي في أعماق البحار على شكل فسائل ونباتات وغيرها، وفي

قلب الجبال، وبين طبقات الأرض، ويطلعوا على جانب من أسرار بداية الحياة على وجه الأرض، ويدركوا عظمة الله وقدرته، وليعلموا أنّه قادر على إعادة الحياة أيضاً)[١٠].

فالنظر هو الإبصار والإدراك والتأمل (نَظَرَ الشَّيء، أبصره أدركه، نظره القَضيّة: درسها وتدبرها)[١١].

(والنَّظَرُ، تَأمُّل الشَّيْءِ بالعَيْنِ)[١٢]، وهذا يتم من خلال استعمال الوسائل و العلوم لمعرفة الاسرار و الحقائق الكونية الدالة على عظمة الله سبحانه وتعالى.

وإذا أمعنا النظر في القرآن الكريم نجد أنه أخبر عن أمر غيبي، هو كيفية خلق هذا الكون، وإن السماوات و الأرض كانت واحدة، وهناك بداية لهذه النشأة، من خلال الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾(الأنبياء: ٣٠)، فهذه الآية الكريمة التي انزلها الله سبحانه وتعالى قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، سبقت النظريات الإنسانية في الكشف عن كيفية خلق السماوات والأرض، ولابد من فهم المعاني اللغوية لبعض الفاظ الآية، والتطرق لفهم المفسرين لها:

١- الفهم اللغوي للآية: ضمت المعاجم اللغوية معاني أغلب اللفاظ العربية، ومن هذه الالفاظ هما الرتق و الفتق.

أ. الرتق: (الرَّتْقُ ضِدُّ الفَتْقِ، وقد رَتَقَ الفَتْقَ أي الْتَأم، ومنه قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠))[١٣]، والرّتْق (إلحامُ الفَتْق وإصلاحُه)[١٤].

ب. الفتق: (الفَتْق، خلاف الرَّتْق، فَتَقَه شقه)[١٥]، والفتق هو الشق[١٦].

فالرتق ما كان ملتحماً ملتأم فالشيء إذا كان مع بعضه فهو رتق، والفتق خلافه، هو انفصال الشيء عن بعضه وافتراقه.

٢- فهم المفسرين للآية القرآنية:

تعددت مفاهيم المفسرين بذكر مصاديق متعددة، هي:

أ. (إن السماوات والأرض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات والشجر، وهو قول ابن عباس والحسن وأكثر المفسرين)[١٧].

ب. (كانتا شيئا واحدا ملتصقتين ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض وهذا القول)[١٨].

ت. خلق الله السماوات والأرض ملتصقتين ثم فصل بينهما بالهواء، توسطتهما ففتقهما بها، وقال بهذا قتادة [١٩].

ث. يجوز أن يراد بالفتق الإيجاد والإظهار فأخبر عن الإيجاد بلفظ الفتق وعن الحال قبل الإيجاد بلفظ الرتق، وهو قول أبي مسلم الاصفهاني[٢٠].

ج. (وقيل كانتا رتقاً، السماء لا تمطر والأرض لا تنبت، ففتق الله السماء بالمطر والأرض بالنبات، ذكره، عكرمة، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام)[٢١].

ح. (كانت السماوات والأرض مظلمة أولا، ففتقهما الله تعالى بإظهار النهار المبصر)[٢٢].

خ. ويرى الطباطبائي: أن المراد من الرتق هو كون مواد العالم متّحدة مجتمعة، بحيث تداخلت فيما بينها وكانت تبدو وكأنّها مادّة واحدة، إلا أنّها انفصلت عن بعضها بمرور الزمان، فأوجدت تركيبات جديدة، وظهرت أنواع مختلفة من النباتات والحيوانات والموجودات الأُخرى في السّماء والأرض، ولا زال الإنسان يشاهدها إلى هذا اليوم، ولكل منها نظام خاص وآثار وخواص تختص بها، وكلّ منها آية على عظمة الله وعلمه، وإن انفصال الجزئيات المركبة و المواليد من الأرض يدل هذا على أن الجميع في يوم ما كان رتقاً غير منفصل، ثم فتق الله ذلك تحت تدبير منظم[٢٣].

د. (إنّ رتق السّماء والأرض إشارة إلى بداية الخلقة، إذ يرى العلماء أنّ كلّ هذا العالم كان كتلة واحدة عظيمة من البخار المحترق، وتجزّأ تدريجيّا نتيجة الانفجارات الداخلية والحركة، فتولّدت الكواكب والنجوم، ومن جملتها المنظومة الشمسية والكرة الأرضية، ولا يزال العالم في توسّع دائب)[٢٤].

كل من المفسرين نقل أقوال عدة في أمر الرتق و الفتق المذكور في الآية، ولا قول راجح عندهم فكل منها يحتمل الصحة عندهم، إلا أن الراجح هو ما ذهب إليه صاحب الميزان والأمثل؛ فهو الأقرب إلى المعني اللغوي، الدال على أن الأرض والسماء كانت كتلة واحدة فصل الله سبحانه وتعالى بينهما و حدث نتيجة هذا الانفصال توسع دائم في هذا الكون، في

مختلف الجزئيات والأنواع التي فيه، واستمر التوسع إلى يومنا هذا، والله أعلم بذلك.

فصل الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض بعدما كانتا رتقاً، وبعد هذا الانفصال خلق الله تعالى الأرض، ثم استوى تعالى إلى السماء، وكانت على هيأة دخان، فسواها سبع سماوات طباقاً، وكان كل هذا في ستة أيام، وهذا ما قاله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (هود: ٧)، و المدة الزمنية لليوم لا يمكن تحديدها و حصرها بالمقدار الزمني المحدد لليوم على الكرة الأرضية، فالأيام الستة المذكورة ليست بالضرورة كأيامنا هذه (واليوم مقدار معتد به من الزمان وليس من الواجب أن يطابق اليوم في كل ظرف ووعاء يوم أرضنا الحاصل من دورة واحدة من حركتها الوضعية، كما أن اليوم الواحد في القمر الذي لهذه الأرض يعدل تسعة وعشرين يوما ونصفا تقريبا من أيام الأرض، واستعمال اليوم في البرهة من الزمان شائع في الكلام)[٢٥]، و يستغرق اليوم الواحد على كوكب عطارد ثمانية وخمسون يوم و ست ساعات من أيام الأرض، و السنة على عطارد تستغرق ثمانية وثمانون يوم فقط؛ لأنه يدور قريبًا جدًا من الشمس وهكذا في باقي الكواكب، فمدة وقت اليوم و عدد ساعاته تختلف بمقدار ابتعاده عن الشمس[٢٦]، ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٧).

وأول ما خلق الله سبحانه الأرض، وكان ذلك في أربعة أيام، وهذا ما أشار اليه في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)) (فصلت: ٩ - ١٢).

فبدأ الله سبحانه و تعالى خلق الأرض وكان ذلك في أربعة أيام، إلا أن (المراد باليوم في قوله: ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ برهة من الزمان دون مصداق اليوم الذي نعهده ونحن على بسيط أرضنا هذه وهو مقدار حركة الكرة الأرضية حول نفسها مرة واحدة فإنه ظاهر الفساد،

وإطلاق اليوم على قطعة من الزمان تحوي حادثة من الحوادث كثير الورود شائع الاستعمال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، وقوله: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (يونس: ١٠٢)، وغير ذلك.

فاليومان اللذان خلق الله فيهما الأرض قطعتان من الزمان تم فيهما تكون الأرض أرضاً تامة، وفي عدهما يومين لا يوماً واحدا دليل على أن الأرض لاقت زمان تكونها الأولي مرحلتين متغايرتين كمرحلة النيء والنضج أو الذوبان والانعقاد أو نحو ذلك)[٢٧].

إن الأرض خلقها الله سبحانه في يومين في بادئ الأمر، دون أن يكون عليها أي شيء، ومن ثم في يومين آخرين، قدر لها أقواتها وجعل فيها الجبال الرواسي و الخير الكثير: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا﴾، أي جبالا فوق الأرض ونحوه، ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ بارك سبحانه بما حوته من نبات ومعادن وبترول وغيره، والمراد بقدر أقواتها ان ما في الأرض من خيرات هي على قدر ما فيها من الأحياء الذين يحتاجون إلى القوت مهما بلغ عددهم، وان اليومين الأولين هما من جملة الأيام الأربعة أي أن خلق الأرض وتقدير الأقوات فيها، كل ذلك تم في أربعة أيام من أيام اللّه، والمراد بالسائلين هنا كل من يحتاج إلى القوت[٢٨].

الواضح من الآيات الكريمة أن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام، أربعة أيام خلق فيها الأرض، وكان خلق الأرض على مرحلتين الأول، شمل تكوين الأرض وخلقها وكان ذلك في يومين وفي اليومين الآخرين خلق ما عليها من جبال و من الخير الكثير و بارك فيها، فبهذا يتم أربعة أيام.

قد يتوهم البعض أن الله جل وعلا خلق السماوات قبل الأرض عندما ينظر للآية القرآنية، في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (النازعات: ٢٧ - ٣٣) فالذي يستدل بهذه الآية في تقديم خلق السماوات على الأرض يخالف صريح الآيتين السبقتين، وان دحو الأرض غير خلقها و تكوينها، فالدحو في اللغة يعني (البَسطُ، دَحَا الأرضَ يَدْحُوها دَحْواً: بَسَطَها ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾، بَسَطَها)[٢٩]، ودحوها غير خلقها، فليس دحوها وبسطها غير تسويتها كرة وهو خلقها على أنه تعالى

أشار بعد ذكر دحو الأرض إلى إخراج مائها ومرعاها وإرساء جبالها وهذه بعينها جعل الرواسي من فوقها والمباركة فيها وتقدير أقواتها التي ذكرها في الآيات التي نحن فيها [٣٠].

بعد أن خلق الله تعالى السماوات وسواهن سبع سماوات طباقا، عمد إلى دحو الأرض، فبسطها و مدها وذللها، وجعل فيها الجبال و أخرج فيها المرعى والماء، وهذا لا يعني أن السماوات خلقت قبل الأرض أن الله خلق الأرض قبل السماء: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، فقصد إلى السماء بعد الانتهاء من خلق الأرض في أربعة أيام، وقال الطبرسي: (أي بعد خلق السماء بسطها من الدحو، وهو البسط، قال ابن عباس: إن الله تعالى دحا الأرض بعد السماء، وإن كانت الأرض خلقت قبل السماء، وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها، وقال مجاهد، والسدي: معناه والأرض مع ذلك دحاها، كما قال: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ أي مع ذلك ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ أي من الأرض ﴿مَاءَهَا﴾ والمعنى: فجر الأنهار والبحار والعيون، عن ابن عباس. ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ مما يأكل الناس والأنعام، بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالأرض من المياه التي بها حياة كل شيء من الحيوانات والأشجار والثمار والحبوب والعيون) [٣١].

بعد أن فرغ الله تعالى من خلق الأرض، خلق السماء فجعلها سبع سماوات طباقاً في يومين، و بهذا تتم ستة أيام التي ذكرها الله تعالى في خلق السماوات والأرض: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، والاستواء هنا بمعنى القصد أي بعدما فرغ الله سبحانه من خلق الأرض، قصد إلى السماء فسواها سبع سماوات، (أي توجه إليها وقصدها بالخلق دون القصد المكاني الذي لا يتم إلا بانتقال القاصد من مكان إلى مكان ومن جهة إلى جهة لتنزهه تعالى على ذلك، وظاهر العطف بثم تأخر خلق السماوات عن الأرض)[٣٢]، ويستفاد من هذه الآية ان الأرض مخلوقة قبل السماء، فعندما انتهى من خلق السماوات و الأرض قال: ﴿لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، فكيف يتم ذلك إذا كانت السماوات مخلوقة قبل الأرض، فبمجرد ان انتهى من خلق السماوات أمرهما بالإتيان، إذا هي مخلوقة قبل السماوات.

(وقوله: ﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾، حال من السماء أي استوى إلى السماء بالخلق حال كونها شيئا سماه الله دخانا وهو مادتها التي ألبسها الصورة وقضاها سبع سماوات بعد ما لم تكن معدودة متميزا بعضها من بعض، ولذا أفرد السماء فقال: ﴿اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾، وقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾، تفريع على استوائه إلى السماء والمورد مورد التكوين بلا شك فقوله لها وللأرض: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ كلمة إيجاد وأمر تكويني كقوله لشيء أراد وجوده: كن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢))[٣٣].

ويتضح مما تقدم أن النظرية القرآنية فيما يخص خلق الكون هي النظرية الأكمل؛ لتقديمها فكرة متكاملة عن خلق الكون، وكيف نشأ، فاذا ما عقدنا مقارنة بين النظريتين السابقتين، سنجد النظرية القرآنية هي النظرية الأكمل من بينهما، فالنظرية الأولى التي تقول بأزلية الكون لا يمكن تعقلها، فهي باطلة عقلياً و علمياً، ولم يبق منها سوى اسمها، وقد تقدم سبب بطلانها، أما النظرية الثانية التي تقول بأن الكون تكون نتيجة انفجار عظيم، بينت جزء من حقيقة خلق الكون، إلا أنها لم تقدم فكرة كاملة عن تلك الحقيقة، كما في النظرية القرآنية، وأيضاً أن بعض المعلومات التي قدمتها النظرية غير مقبولة فهناك موارد اتفاق و موارد اختلاف بين النظريتين:

أولاً - موارد الاتفاق:

١- إن نظرية الانفجار العظيم تتفق مع النظرية القرآنية في تحديد بداية لهاذا الكون و أنه لا يمكن أن يكون أزلياً، و أن كانت النظرية العلمية لم تتمكن من معرفة ما وراء ذلك الانفجار لكن حددت بداياته.

٢- اتفاق النظريتين على انفصال الأرض عن السماء بعدما كانا كتلة واحدة بغض النظر عن كيفية حصول ذلك الانفصال.

٣- التوسع المستمر للسماء، هذا ما أكدته الأبحاث العلمية وكذلك النظرية القرآنية، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات: ٤٧).

٤- اتفاق النظريتين على أن أي شيء لا يمكن أن يوجد من تلقاء نفسه، ولا يمكن أن يكون من العدم.

٥- أشارت النظرية العلمية إلى وجود الدخان، وهذا قد يتوافق مع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١).

وفي مقابل هذه الموارد المذكورة التي قد يكون فيها اتفاق بين النظريتين أو اشتراك لبعض المفاهيم بينهما هناك موارد تختلف كل منهما مع الأخرى فيها.

ثانياً - موارد الاختلاف:

١- إن نظرية الانفجار العظيم التي تقول بأن الكون وجد نتيجة انفجار كبير، لم تحدد ما وراء ذلك الانفجار، بعكس النظرية القرآنية التي حددت ما وراء خلق الكون، من ذات لها قدرة وعظمة متمثلة بالله سبحانه وتعالى.

٢- إن النظرية العلمية أرجعت نشأة الكون إلى انفجار كبير، فيما ذهبت النظرية القرآنية إلى أنه انفصال وفتق.

٣- إن النظرية العلمية قابلة للصواب و الخطأ، فقد يتضح بمرور الزمن بطلانه، وهذا بعكس النظرية القرآنية فهي ثابتة لا يمكن تغيرها.

إذا النظرية القرآنية هي أكمل النظريات في نشأة الكون؛ كونها قدمت مفهوماً كاملاً عن هذا الموضوع في ما عجز عن هذا الأمر غيرها من النظريات، فالنظرية القرآنية أكثر النظريات قبولاً في هذا الأمر وكيف لا وهي من الخالق عزّ وجل: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة: ٧).

الخاتمة:ـ

أولاً: لا توجد نظرية بشرية كاملة تعطي مفهوماً متكامل عن موضوع خلق الكون، فكل النظريات البشرية يعتريها النقص و عدم الكمال.

ثانياً: وجود نظرية قرآنية خاصة و فريدة عن غيرها سبقت النظريات البشرية في بيان كيفية خلق الكون وتحديد بدايته، فلا يكون هذا الكون ازلي كما ترى النظرية المادية وان لا خالق له ولا بداية له، ولا كما ترى النظرية الفزيائية التي ترى ان هذا الكون حدث نتيجة انفجار حاصل من الصدفة، فالنظرية القرآنية هي النظرية الاكمل والاوضح في بيان خالق الكون وكيفية خلقه و بدايته.

ثالثاً: لابد لأي شيء وجدَ في هذا الكون من بداية ينطلق منها و لا بد من واجد اوجده، فهذه الفكرة بديهية اجمع عليها العقلاء، و هي لا تتعلق بالشخص المؤمن أو غير المؤمن، بل قانون عقلي يقول كل عاقل به، وبهذا فان وجود هذا الكون له بداية افاضها الله سبحانه وتعالى عليه، ولهذه البداية نهاية اكدها الله سبحانه وتعالى في كتابه، ودلت على ذلك آيات يرها الإنسان في نفسه وما يحيط به، فالإنسان له بداية في هذه الحياة و يمر بعدة مراحل ثم يصل إلى نهاية ينتهي بها، وكذلك الحيوان والنبات و الأمور الأخرى لها بداية و نهاية تنتهي بها، فهذا الوجود كذلك فتكون لبدايته نهاية يفنى بها.

هوامش البحث

(١) ـ ينظر، العوايشة، أحمد العوايشة، موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي التاريخي، ص ٢٩٣، المكتبة الإسلامية، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(٢) ـ آل ياسين، محمد حسن، المادة بين الازلية و الحدوث، ص٥ـ٦، مطبعة اوفست الميناء ـ بغداد، ط٣، ١٩٧٧م.

• ولد جورج بوليتزر في نافيفارور (هنغاريا) عام ١٩٠٣، وغادرها إلى باريس عام ١٩٢١ على اثر استيلاء الرجعية على السلطة التي كانت تلاحق والده، درس في السوربون ثم علم في ليسية دومولون وانتقل بعد نيله لقب استاذ إلى ليسيه شربورغ واخيراً إلى ليسيه سان موز، أسس مع هنري لوفيفر واخرون مجلات نشر فيها دراسات في علم النفس والتحليل النفسي ونقداً للبرغسونية، كما أسس مركز التوثيق التابع للحزب الشيوعي الفرنسي واشرف عليه، واصبح محرراً في صحيفة الأومانيته وهي الصحيفة المركزية للحزب، وكذلك كان أحد مؤسسي (الجامعة العمالية) في باريس ١٩٣٥ – ١٩٣٦ وقد درس فيها طيلة فترة عملها وقبل اقفالها بأمر السلطات المتعاونة مع الهتلرية. ينظر، جورج بولتيزر، مبادئ أولية في الفلسفة، ص١، ترجمة وضبط فهمية شرف الدين و موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، ط٥، ٢٠٠١م.

(٣) ـ جورج بوليتزر، مبادئ أولية في الفلسفة، ص ٧١ ـ ٧٢.

(٤) ـ ينظر، آل ياسين، محمد حسن، المادة بين الازلية و الحدوث، ص ٦.

(٥) ـ ينظر، هاني خليل رزق، موجز تاريخ الكون من الانتفاخ الأعظم إلى الاستنساخ البشري، ص ٢٩، المطبعة الهاشمية ـ دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٦) ـ ينظر، الصوفي، ماهر احمد، الموسوعة الكونية الكبرى، ج ١، ص ٨٨ ـ ٩٠، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م؛ جيمس ليديسي، الانفجار الأعظم، ص ٩٠، ترجمة، عزت عامر، المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م؛ هاني خليل رزق، موجز تاريخ الكون، ص ٣٦ ـ ٣٩.

• قوى الطبيعة الأربع : وهي الجاذبية والكهرومغنطيسية و القوة النووية و القوة النووية الضعيفة، للأطلاع اكثر في بيان مفاهيم القوى المذكورة، ينظر، الصوفي، ماهر احمد، الموسوعة الكونية الكبرى، ج١، ص٩٤ ـ ٩٥.

(٧) ـ جيمس ليديسي، الانفجار الأعظم، ص ٩٣ .

(٨) ـ الرازي، مختار الصحاح، ص ١٨.

(٩) ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ٦٩٤.

(١٠) ـ الشيرازي، الأمثل، ج١٠، ص ٣٤.

(١١) ـ أحمد مختار عمر و آخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص ٢٢٣١.

(١٢) ـ الرازي، مختار الصحاح، ص٢٧٨.

(١٣) ـ م، ن، ص ٩٨.

(١٤) ـ الفراهيدي، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، معجم العين، ج ٢، ص ٩٥، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

(١٥) ـ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٢٦٩.

(١٦) ـ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ١٢١٨.

(١٧) ـ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص ١٦٣.

(١٨) ـ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص ١٦٣.

(١٩) ـ ينظر، الطوسي، التبيان، ج ٧، ص ٢٤٢.

(٢٠) ـ ينظر، الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص ١٦٣.

(٢١) ـ الطوسي، التبيان، ج ٧، ص ٢٤٢.

(٢٢) ـ الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢٢، ص ١٦٣.

(٢٣) ـ ينظر، الميزان، ج ١٤، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٢٤) ـ الشيرازي، الأمثل، ج ٨، ص ٢٥٤.

(٢٥) ـ الطباطبائي، الميزان، ج ١٠، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢٦) ـ https: //www.albdel.com/١٦٣١٧.

(٢٧) ـ الطباطبائي، الميزان، ج١٧، ص ٣٨٥.

(٢٨) ـ ينظر، مغنية، الكاشف، ج٦، ص ٤٧٨.

(٢٩) ـ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٥١.

(٣٠) ـ ينظر، الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٣٨٨.

(٣١) ـ مجمع البيان، ج ١٠، ص ٦٥٩.

(٣٢) ـ الطباطبائي، الميزان، ج ١٧، ص ٣٨٧.

(٣٣) ـ الطباطبائي، الميزان، ج١٧، ص ٣٨٨.

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم
- آل ياسين، محمد حسن آل ياسين، المادة بين الازلية و الحدوث، مطبعة اوفست الميناء ـ بغداد، ط٣، ١٩٧٧م.
- جيمس ليديسي، الانفجار الأعظم، ترجمة، عزت عامر، المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م
- جورج بولتيزر، مبادئ أولية في الفلسفة، ترجمة وضبط، فهمية شرف الدين و موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، ط٥، ٢٠٠١م.
- الرازي، محمد بن ابي بكر(ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، دار المعاجم ـ لبنان، ط١، ١٩٨٦م.
- الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مطبعة سليمان زاده ـ ايران، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية، مطبعة الحيدري ـ طهران، ط٣، لا، ت.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح هشام الرسولي و فضل الله اليزدي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، قدم له المحقق، آغا بزرك الطهراني، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، لا، ط، لا، ت.
- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
- الفراهيدي، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)، معجم العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق، انس محمود الشامي، دار الحديث ـ القاهرة، ٢٠٠٨م.
- الصوفي، ماهر احمد الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- العوايشة احمد، موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي التاريخي، المكتبة الإسلامية، عمان ـ الأردن، ط١، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق ـ مصر، ط٤، ٢٠٠٤م.
- مجموعة من المؤلفين، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.
- مغنية، محمد جواد مغنية (ت١٤٠٠هـ)، الكاشف، دار الانوار، بيروت ـ لبنان، ط٤، لا، ت
- ابن منظور، محمد بن مكارم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ـ بيروت، ط١، لا، ت.
- هاني خليل رزق، موجز تاريخ الكون من الانتفاخ الأعظم إلى الاستنساخ البشري، المطبعة الهاشمية ـ دمشق، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.